

# التوجهات السياسية والمطلبية في فكر الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية: تقويم نقدي في الممارسة العملية

د. أيمن طلال يوسف\*

---

\* أستاذ مشارك في العلوم السياسية والعلاقات الدولية/ كلية العلوم والآداب/ الجامعة العربية الأمريكية/ جنين.

## ملخص:

تحتل الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية أهمية خاصة، بسبب تداخل المهمات والمسؤوليات والأدوار التي أدتها الحركة في المفاصل التاريخية المهمة من عمر الشعب الفلسطيني. يشتمل البحث على مقدمة موجزة تتضمن مشكلة البحث والأهداف والأهمية والمنهجية المتبعة، لا سيما في ظل نقص الأدبيات المرتبطة بهذا الموضوع. منهجية البحث وصفية تحليلية استمدت كثيراً من المعطيات من المصادر الأولية والثانوية بما فيها الكتب والمجلات وأوراق المؤتمرات والمقابلات مع قادة العمل الطلابي من مختلف ألوان الطيف السياسي. من نتائج البحث أن الحركة الطلابية أدت أدواراً إيجابية في مقارعتها للاحتلال، إلا أن العمل الطلابي والجماهيري تراجع بعد العام ١٩٩٣. هناك عرض سريع لأهم المراحل التاريخية التي مرت بها الحركة الطلابية منذ فترة الانتداب البريطاني، مروراً بهزيمة عام ١٩٦٧، وانتهاءً بالتوقيع على اتفاقية أوسلو في عام ١٩٩٣. إضافة إلى المسؤوليات الوطنية التي قامت بها الحركة الطلابية بكفاءة عالية، يتعرض هذا البحث إلى المهمات الأخرى التي تكفلت الحركة الطلابية القيام بها، خاصة النقابية والمطلبية المرتبطة بخدمة جموع الطلبة من خلال مواجهة المشكلات الملحة التي تواجههم داخل الحرم الجامعي على شاكلة قضايا الأقساط والتخفيف عن كاهل الطلاب مالياً، فضلاً عن قضايا متصلة بالأجواء الأكاديمية والانتخابات الطلابية، والديموقراطية الطلابية.

## ***Abstract:***

*Student movement in the Palestinian universities occupies special importance because of the overlapping nature of its tasks, responsibilities and roles carried out during the main historical periods in the life of the Palestinian people. This research includes general introduction that contains research problem, objectives, importance and methodology which is descriptive and analytical. A lot of data is obtained from primary and secondary resources including books, journals, conference papers and interviews with student leaders from different political affiliations. One result of this research is that student movement played positive roles in fighting the Occupation, but the student activities and mass work regressed after 1993. There is quick survey of the major historical stages of the student movement, starting from the British Mandate, passing through to the defeat of 1967 and ending up with Oslo Agreement in 1993. Along with the national and political tasks carried out by the student movement, this research also covers other non- political responsibilities including issues related to financial matters, university fees, helping students financially, providing healthy academic atmosphere as well as conducting student elections and enhancing students' democracy.*

## مقدمة:

يعد تاريخ الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية حديثاً نسبياً، يرجع إلى فترة الخمسينيات من القرن العشرين حيث تمثل بظهور الحركات والروابط الطلابية التي ضمت بين أجنحتها مئات الطلبة الفلسطينيين الدارسين في الدول العربية المجاورة، وقد ظهرت هذه الروابط الطلابية في المنافى متأثرة بمجموعة من العوامل والمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية. فعلى الصعيد المحلي أنشئت دولة الاحتلال على الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨ بعد تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين هجروا قسراً وعنوة، وأجبروا على اللجوء إلى الدول العربية المجاورة، حيث بقي الأمل يراودهم بالعودة إلى الديار مرة أخرى، أما على المستوى الإقليمي العربي، فقد ظهرت الناصرية والأفكار القومية، خاصة بعد ثورة تموز في مصر عام ١٩٥٢، التي أنهت الملكية وأسست الجمهورية، ثم أصبحت جمهورية عبد الناصر النواة الأولى لتصدير الأفكار الثورية والقومية إلى البلدان العربية المجاورة، لذلك كانت هذه الروابط الطلابية الفلسطينية قد اعتنقت الأفكار القومية والناصرية، وأمنت بضرورة التغيير المتطرف الشمولي من أجل تنظيف الجبهة العربية، والانطلاق بحلة جديدة لتحرير فلسطين، وكرست شعاراً: «أن الوحدة العربية هي طريق تحرير فلسطين». أما دولياً، فكانت الحرب الباردة قد بدأت تداعياتها تتوغل إلى المنطقة معلنة حرباً خفية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، وظهور المعادلات الدولية والمحاور الإقليمية خدمة لمصالح الدول الكبرى.

إن طلبة المدارس الثانوية، وطلبة الجامعات كما هو معروف وبحسب تركيبتهم من أكثر شرائح المجتمع في أغلب بلدان العالم سعياً وراء التغيير، بكل صوره وأشكاله السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، لما تملكه هذه الشريحة من دافعية قوية باتجاه بناء مجتمعات عصرية، وحديثة، ومتطورة قادرة على استيعاب قدراتهم وطموحاتهم وإمكاناتهم. لقد أثبتت التجارب المتعددة في البلدان العربية والأجنبية، أن الجامعات كانت، وما زالت، الأمكنة المناسبة والملائمة التي انطلقت منها الثورات والانتفاضات الشعبية، وبقيت المعازل المتقدمة والحررة التي حاربت الاحتلال والاستعمار الخارجي، فضلاً عن مقاومة الأنظمة الدكتاتورية والسلطوية التي تسعى لقمع الشعوب، وإبقائها في حالة من الخوف وأجواء الرهبة. فالطلبة والمجتمع الأكاديمي داخل الجامعات يمثلون روح التغيير نحو الأفضل، وهم الذين يحتضنون العلم والمعرفة والنظرة الثاقبة كأدوات لتحسين ظروف العيش العام، والنهوض بالحرية الإنسانية.

بالنسبة للحركة الطلابية الفلسطينية، فقد أثرت بعض الأسئلة وإشارات الاستفهام حول ملامحها وسماتها وآليات عملها، ومدى تمثيلها لجموع الطلبة، وبخاصة في الأمور الخدمتية والمطلبية. إطلاق اسم الحركة على أي تنظيم إنساني جمعي يحمل في طياته وجود منظومة قوانين ولوائح داخلية، إضافة إلى التفاعل الإيجابي الذي يساهم في النهاية في حماية حقوق الأفراد المنتمين لهذه الحركة وحياتهم. من هنا دخلت مسألة وجود حركة طلابية فلسطينية منظمة في سجال النقاشات والمداولات واللقاءات وورشات العمل، فضلاً عن المؤتمرات العلمية والأكاديمية التي انعقدت في مناسبات عدة لتناول هذه القضية. كما تم تداول مدى ارتباط الحركة الطلابية الفلسطينية مع قضايا مجتمعية أخرى مثل الديمقراطية والحريات العامة والحقوق الإنسانية، ومستقبل البناء المؤسساتي في فلسطين. اقترح بعضهم تنظيم عمل الحركات والكتل الطلابية المتواجدة في الساحات الجامعية ضمن منظومة قوانين فاعلة تدعم حقوق الشباب والشابات في التعليم أولاً، وفي ممارسة حياة جامعية منتجة ومثمرة ثانياً.

أصبح غياب التنقيف السياسي والنقابي والمطلبي في أوساط الطلبة من المعوقات الرئيسية التي تواجه العمل الطلابي على مختلف الجبهات والأصعدة، وبخاصة فيما يتعلق بتمثيل الطلبة في همومهم ومشكلاتهم بعيداً عن التسييس والمناكفات الحزبية بين الكتل المختلفة، فضلاً عن خلط المطلبي بالسياسي مما أفقده جزءاً من محتواه الأصلي والشعري، وبخاصة أن فئات من الطلبة الفلسطينيين تعيش أوضاعاً معيشية صعبة في ظل ممارسات الاحتلال وقلة موارد الدخل العائلي.

## مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحليل العلاقة الترابطية والتداخلية بين مسارين مهمين سيطرا على برنامج العمل الطلابي منذ انطلاقة الحركة الطلابية المعاصرة في الضفة الغربية وقطاع غزة. انصب المسار الأول حول قضية مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وتنمية روح المقاومة الفلسطينية، وهذا بدوره ارتبط مع المسار الثاني، وهو الجانب الخدمتي المطلبي القائم على معالجة المشكلات الطلابية مثل قضايا الأقساط الجامعية والأجواء التعليمية السائدة في الجامعات الفلسطينية. تتعمق مشكلة البحث أكثر وأكثر في صلب القضية المبحوثة، وتلج إلى جوهرها من أجل إدراك كيفية تعايش هذين المسارين في مشكلة البحث، وأيهما طغى على الآخر في سياق الكتابة عن هذا الموضوع تاريخياً؟ وما أسباب طغيان مسار على آخر؟ ولماذا لم تستطع الحركة الطلابية أن توازن بين هذين المسارين لما فيه خدمة الطلبة الفلسطينيين؟ وكيف سينعكس ذلك على نتائج الدراسة في النهاية واستخلاصاتها؟

## أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ◆ تتبع المفاصل التاريخية المهمة التي مرت بها الحركة الطلابية الفلسطينية منذ انطلاقتها حتى اليوم.
- ◆ معرفة سمات الحركة الطلابية الفلسطينية، ومدى انعكاس هذه السمات على آليات عمل هذه الحركة داخل الجامعات الفلسطينية.
- ◆ إدراك وتحليل الظروف المجتمعية العامة التي عملت في ظلها الحركة الطلابية، وانعكاس مثل هذه البيئة على نشاطات الكتل الطلابية، وبخاصة فيما يتعلق بقضايا العمل التطوعي ومساعدة الطلبة لإكمال مشوارهم العلمي والتعليمي في وقت يعيش فيه الفلسطينيون ظروفاً صعبة وقاسية.
- ◆ تقويم التجربة الديمقراطية الطلابية من خلال قراءة شعاراتها وأطروحاتها وبرامجها الانتخابية وأساليبها الدعائية، ومدى انسجام هذه البرامج مع متطلبات العمل الطلابي والعملية التعليمية.
- ◆ البحث في التغييرات البنوية المهمة سواء على مستوى البرامج أو على مستوى آليات وديناميات العمل التي تبنتها الحركة الطلابية بعد قدوم السلطة الوطنية، والآثار التي تركتها عملية أوسلو في عام ١٩٩٣ على المنظمات الشعبية والجهادية، والاتحادات والنقابات.
- ◆ استعراض أهمية التعليم العالي بالنسبة للفلسطينيين في زمن التهجير والشتات والاحتلال، ومدى قدرة الحركة الطلابية الجامعية على تدعيم النشاطات التعليمية والأكاديمية من خلال توفير الأجواء الجامعية والتدريسية الصحية.
- ◆ دراسة الرابطة بين التجارب الطلابية في الجامعات الفلسطينية ومؤسسات النظام السياسي الفلسطيني، ومعرفة انعكاسات المشاركة السياسية لطلبة الجامعات على مجمل الحياة السياسية الفلسطينية، وبخاصة بعد الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت عام ٢٠٠٦، والتي تركت انعكاسات وآثاراً على بنية النظام السياسي الفلسطيني والحياة السياسية الفلسطينية عموماً.

## أسئلة البحث والمنهجية:

يجيب البحث عن الأسئلة الافتراضية الآتية:

- ◆ كيف يمكن دراسة تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية ضمن إطار علمي ومنهجية عقلانية؟
  - ◆ ما المفاصل التاريخية المهمة التي مرت بها الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية في آخر نصف قرن مضى؟
  - ◆ ما العلاقة بين المطليبي والسياسي في نشاطات الحركة الطلابية الفلسطينية؟
  - ◆ أيهما طغى على الحركة الطلابية المطليبي أم السياسي ولماذا؟
  - ◆ كيف يمكن تقويم آليات عمل الحركة الطلابية خاصة في مساومتها مع إدارة الجامعات؟
  - ◆ كيف انعكست الانتخابات الطلابية على مجمل الحياة السياسية الفلسطينية؟
  - ◆ لماذا أثر اتفاق أوسلو على عمل المنظمات الشعبية والجماهيرية، وعلى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية؟
  - ◆ ما مدى تأثير اتفاق اوسلو على نشاط الحركة الطلابية؟
  - ◆ هل اتبع طرق علاج واضحة لتقويم الضعف الذي أصاب الحركة الطلابية؟
- أما بالنسبة للمنهجية، فقد اعتمد الباحث في عرض البحث وتحليل الأسئلة الافتراضية، والولوج إلى المحتوى والمضمون على المنهجية التاريخية، الوصفية، التحليلية. هذه المنهجية تتضمن الرجوع إلى المراحل التاريخية المختلفة من عمر الحركة الطلابية، واستعراض هذه المراحل بطريقة نقدية من خلال الرجوع إلى بعض المصادر الأولية والثانوية بما فيها الكتب والمجلات والدوريات والنشرات التثقيفية، فضلاً عن المقابلات الشخصية مع قادة العمل الطلابي بمن فيهم مسؤولي الكتل الطلابية وقادتهم وأعضاء مجالس الطلبة من سنوات متنوعة سابقة. لقد شملت المقابلات كل أطراف العمل الطلابي الفلسطيني بمن فيهم الوطنيين واليساريين والإسلاميين وبعض المستقلين. لكن يود الباحث أن يورد أن المقابلات قد اقتصرت على جامعات الضفة الغربية فقط بسبب صعوبة إجراء مثل هذه المقابلات مع طلبة جامعات قطاع غزة بسبب عوامل مرتبطة بالبعد الجغرافي ومعوقات يخلقها الاحتلال، وظروف معقدة مر بها الفلسطينيون في القطاع في أثناء إنجاز هذه الدراسة بسبب الاقتتال الداخلي والصراعات الحزبية والفصائلية.

## أهمية التعليم العالي بالنسبة للفلسطينيين:

إن الكتابة في موضوع التعليم بشكل عام، والتعليم العالي بشكل خاص في فلسطين يعد قضية مشوقة ومحفزة جداً، كون أغلب الفلسطينيين يلجأون إلى التعليم لتثبيت الهوية، ولتأمين فرصة عمل جيدة في ظل أوضاع معيشية قاسية. فبالرغم من ظروف القهر والتشريد والاحتلال الاستيطاني التي عانى منها الشعب الفلسطيني، وما زال، ورغم غياب الدولة الكيانية التي ترعى العملية التعليمية، والتنمية الشاملة المستدامة، سجل الفلسطينيون قفزات نوعية متسارعة ومتصاعدة على مستوى الكم والكيف في العملية التعليمية مقارنة بالدول الشعوب الأخرى على مستوى المنطقة. التعليم مهم وحاسم لأي عملية تعمير وإعادة بناء، وضروري في العملية التنموية عموماً، لأن إحداث التنمية الشاملة، التي تحمل صفات الاستدامة والثبات والتوازن، في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية كافة لا يتم أو يكتمل، وإنما يبقى منقوصاً دون مؤشرات تعليمية واضحة.

يكفي أن نذكر في هذا السياق أن الحكم على أي عملية ديمقراطية حقيقية لا يتم إلا بعد تفحص المؤشرات التعليمية المختلفة، وبخاصة أن زيادة نسبة التعليم في أوساط الشعوب يسهم بشكل مباشر في تحسين أدائها الاقتصادي ومستواها المعيشي، - وهذا بدوره - ينعكس إيجاباً على المشاركة السياسية والتثقيف السياسي الواعي، والذي يعد متطلباً مهماً في حياة الشعب الفلسطيني في معركته لنيل الحرية والاستقلال، وفي معركته نحو مزيد من التحررية (التحررية مأخوذة من اللبرلة نسبة إلى الليبرالية السياسية والتعددية الثقافية والفكرية)، والديمقراطية والانفتاح السياسي والاقتصادي والثقافي.

عاش الفلسطيني فترة ضياع فكري وثقافي ووجداني في فترة ما بعد النكبة في العام ١٩٤٨، وذلك بسبب خسارته لأرضه، وبسبب تدمير مئات القرى التي شكلت الحاضنة الطبيعية لنمو منظومة القيم الاجتماعية وتشكيلها، والمفردات الثقافية المهمة التي طالما اعتز بها الفلسطيني، كونها المغناطيس الطبيعي التي انجذبت نحوها كل أركان الحياة الفلسطينية. في هذا السياق يرى حسن خضر أن النكبة وما واکبها من تهجير وتشريد واغتراب، قد أصابت الفلسطيني بالأضرار الفادحة والخسائر التي لا يمكن تعويضها، لأن خسارة ٧٨٪ من فلسطين الانتدابية كان له آثار وتداعيات، وأصداء على الحياة الفلسطينية على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والمعنوية كافة. خسر الفلسطينيون على المستويين النفسي والاجتماعي المدن الساحلية كحيفا ويافا وعكا وصفد والتي مثلت الحاضنة الطبيعية لنمو الطبقة الوسطى، وشكلت «المعمل الاجتماعي لتوليد الأفكار والحركات السياسية والثقافية. كما أن النكبة في العام ١٩٤٨ أثرت سلباً على عملية إنتاج



النخب السياسية القادرة على اتخاذ قرارات مصيرية في معركة الفلسطيني للعودة واسترداد الحقوق»<sup>(١)</sup>.

أمام هذه المعضلة التاريخية والمأساة الإنسانية، شكل التعليم، وضرورات الحصول على المعرفة والعلم في بقاع الشتات والاغتراب، جواز سفر لتأهيل الفلسطيني وتسليحه بطريقة جيدة للبقاء فوق صفحات الحياة في زمن شهد اندثار العديد من الأمم والشعوب، ولعل الهنود الحمر أفضل مثال على ذلك. ولهذا أصبح الاستثمار الاجتماعي الفلسطيني في التعليم جزءاً من إستراتيجية الفلسطيني للانتصار على ظروف الشتات وللمحافظة على وجوده الثقافي والإنساني في دول الطوق العربية، وفي العالم ككل.<sup>(٢)</sup>

وقد شكلت نكسة ١٩٦٧ ضربة أخرى وجهها الاحتلال لنسيج الحياة الاجتماعية والثقافية الفلسطينية، حيث أصبح أخطبوط الاحتلال يلف فلسطين شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً. وزادت إجراءات الاحتلال القمعية/ التعسفية في إفراغ الحياة الفلسطينية من رحيقها الثقافي ومكونها الإنساني، وفي إلغاء طابعها الحضاري، وفي اتباع سياسة تغيبية شاملة. ويجدول عبد الجواد صالح في أثناء تناوله وتحليله لإجراءات الاحتلال القمعية في فترة ما بعد ١٩٦٧، مجموعة من الخطوات التعسفية التي قام بها الاحتلال على شكل خطة شاملة ومبرمجة لمحاربة الفلسطينيين ثقافياً وحضارياً. ومن هذه الإجراءات: تفرغ المؤسسات التعليمية من الكوادر والطاقات والكفاءات العالية من خلال خلق ظروف عامة تجبر هذه الطاقات على الهجرة خارج الوطن. إضافة إلى سياسة اقتحام المدارس والكليات والجامعات، ومنع الطلبة من الوصول إلى المراكز التعليمية لدفعهم إلى ترك مقاعد الدراسة وتشجيعهم على العمل داخل إسرائيل كقوة عاملة رخيصة، وبالتالي استنزاف الموارد البشرية في الضفة الغربية وغزة.

كما أن سلطات الاحتلال لجأت إلى سياسة الاعتقالات، وفرض الإقامات الجبرية على الطلبة والمحاضرين على حد سواء، وحظرت تدريس العديد من المساقات التربوية، وخاصة الإنسانية والجغرافية والتاريخية التي تتناول المراحل والمفاصل التاريخية المهمة التي مرت بها القضية الفلسطينية.<sup>(٣)</sup>

شكل قدوم السلطة الوطنية والعودة إلى أرض الوطن في أعقاب اتفاقيات أوسلو في ١٩٩٣ البدايات الأولى لنشأة كيانية شبه مستقلة فوق الأرض الفلسطينية، حيث تجسدت هذه السلطة شبه الدولانية أو نصفها على أرض الواقع من خلال تأسيس المؤسسات والوزارات والأجهزة المدنية والعسكرية، وبدأ النظام السياسي الفلسطيني، بمؤسساته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، ببلور ملامح وسمات محددة.<sup>(٤)</sup> ومن هذه

الوزارات الخدمية التي أنشئت وزارة التعليم العالي لما لها من دور حيوي حاسم في تأهيل عشرات الآلاف من الطلبة الفلسطينيين الطامحين لدخول قطاع التعليم العالي.

مع حلول العام ٢٠٠٥، كان هناك إحدى عشرة جامعة فلسطينية، وثلاث عشرة كلية جامعية، وحوالي تسع عشرة كلية متوسطة تمنح درجة الدبلوم والبيكالوريوس والماجستير والدكتوراه. (٥) وقد حاولت السلطة الوطنية وضع استراتيجية وطنية شاملة لرفع شأن التعليم العالي ومكانته في فلسطين لما لهذا القطاع الإنساني الحيوي من دور مهم يلعبه في التنمية البشرية والتنمية المجتمعية عموماً. ولعل من ملامح هذه الإستراتيجية الشاملة مساعدة الجامعات الفلسطينية في خلق وإنتاج قوة عاملة شابة ومؤهلة تستطيع أن تتكيف مع المتغيرات والتطورات المتلاحقة التي يشهدها سوق العمل الفلسطيني، بحيث تكون قادرة على رعد الاقتصاد الوطني الناشئ بالقوة البشرية اللازمة لإحداث التنمية، لأن الإنسان يبقى العنصر الأهم في أي عملية تنموية. (٦)

وقد خرجت إلى حيز الوجود بعض الاهتمامات في التفكير الجدي لتناول قضايا التعليم العالي على شكل استثمار اجتماعي / اقتصادي يتطلب أولاً وأخيراً جهداً جماعياً متكاملًا لحلحلة مجموعة من المشكلات المعقدة والمتشابكة، على رأسها المشكلات المالية والوضع المالي الصعب التي وصلت إليه الجامعات الفلسطينية، ثم ضرورة النظر والتمعن في سبل التوسع بالتعليم العالي بشكل يتناسب مع احتياجات السوق، خاصة قطاع التعليم المهني والتقني والصناعي والفندقي والعلوم المنزلية، والتي طالما احتلت مكانة متدنية على سلم الأولويات الاجتماعية. كما أن الحاجة ظهرت لتفعيل البحث العلمي، ووضع الموازنات الضرورية لذلك من أجل خلق جيل عقلائي باحث عن الحقيقة، ومتطلع بشوق ورغبة شديدة للمضي بالمجتمع إلى أرقى صورته ودرجاته، وبخاصة في زمن التطور التكنولوجي الهائل، وفي زمن عولمة العلم والمعرفة والسياسة والاقتصاد والثقافة والمعلومات.

إضافة إلى ذلك حاولت الوزارة جاهدة اعتماد معايير واضحة لضبط الجودة والنوعية في التعليم العالي، واعتماد أسس ومعايير جديدة لترخيص المؤسسات التعليمية، والبرامج والتخصصات المختلفة، سواء لمنح درجة البكالوريوس أو درجة الماجستير. (٧)

ويرى رمزي ربحان، الخبير التربوي، المطلع على شؤون التعليم العالي في فلسطين، أن التعليم العالي في أغلب دول العالم هو قطاع ديناميكي متنام، وأن التجربة الفلسطينية في هذا السياق لا يجب أن يستهان بها لأنها أثبتت أولاً وأخيراً قدرة الفلسطيني على الصمود والبقاء، وعلى الرغم من التجربة الاحتلالية الاستيطانية الإقتلالية. فقد أسهم قطاع التعليم في اجتذاب الكفاءات العلمية والخبرات الأكاديمية. ففي عام ١٩٩٧، كان

هناك أكثر من ٢٨٠٠٠ فلسطيني يحملون درجات بكالوريوس وماجستير حصلوا عليها من جامعات فلسطينية داخل الوطن. وقد أظهرت الدراسة التي أعدها جريز القدوة لمصلحة وزارة التربية والتعليم العالي التزايد المطرد في أعداد الطلبة الملتحقين بالجامعات الفلسطينية، ففي العام الدراسي ١٩٩٣/١٩٩٤، بلغ عدد الطلبة الملتحقين بالجامعات الفلسطينية الثمانية حوالي ٢٢٩٦٦. اختار ما يقارب ٦٠,٤٪ منهم الدراسات الإنسانية مثل الآداب والتربية والفنون والقانون وأصول الدين والفندقة كحقل معرفي متخصص، بينما اختار ٣٩,٦٪ الكليات ذات الطابع العلمي في الهندسة والعلوم والتجارة والصيدلة والمهن الطبية والصحية. هذه الأعداد من الطلبة الملتحقين بالجامعات والمعاهد العليا والكليات المتوسطة ظلت في تزايد مستمر حيث بلغت نسبة الزيادة خلال الفترة الواقعة ما بين ١٩٩٣/١٩٩٤ - ٢٠٠٢/٢٠٠٣ حوالي ٢٣٣.٢٪، حيث وصلت أعداد هؤلاء الطلبة إلى ما يقارب ١٠٤٠٠٠ طالب وطالبة في العام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣.<sup>(٨)</sup>

هذه الأرقام والإحصاءات والمؤشرات الرقمية إن دلت على شيء فإنما تدل وتشير على أن التعليم العالي في الأراضي الفلسطينية بدأ يتبلور أكثر فأكثر في آخر عشر سنوات وراح يأخذ صفة القطاع الاستثماري في الإنسان، وفي نشاطه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. من الناحية الاقتصادية، ينظر إلى التعليم العالي كاستثمار آني يتمثل مردوده المستقبلي في زيادة الدخل القومي عن طريق ارتفاع إنتاجية المتعلم وحامل الشهادة العلمية. لكن للتعليم العالي آفاقاً تتعدى البعد الاقتصادي البحث لتشمل هذه الرضا الاجتماعي والإنتاج العلمي والثقافي بجميع أشكاله ودوره في تعزيز الهوية الوطنية والقومية.<sup>(٩)</sup> حاولت وزارة التعليم العالي منذ قدومها وضع استراتيجية عقلانية فاعلة للتعامل مع مدخلات العملية التربوية والتعليمية، ومع مخرجاتها على حد سواء. لكن مع مرور الوقت توسع مفهوم الاستراتيجية، وأصبح يضم مجالات أخرى إدارية واقتصادية وتربوية، وأصبحت الاستراتيجية أكثر المصطلحات توازناً وعقلانية في حقل معرفي معين؛ لأنها تعكس التخطيط والتفكير الحيوي والمنطق السليم في التعامل مع الأشياء والقضايا والمشكلات.<sup>(١٠)</sup>

## بدايات الحركة الطلابية الفلسطينية:

تعود البدايات الأولى للحركة الطلابية الفلسطينية المعاصرة إلى خمسينيات القرن الماضي، بالتحديد في ٢٩/١١/١٩٥٩، وهي ذكرى تأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وقد جاءت هذه المناسبة بعد عشر سنوات من قرار تقسيم فلسطين، الذي أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧. فقد توافد رموز الطلبة الفلسطينيين وممثلوهم في لبنان وسوريا

ومصر إلى القاهرة لإعلان انطلاق هذه المؤسسة الوطنية الفلسطينية، والتي كان على رأس أولوياتها في تلك الفترة وضع اللوائح الداخلية والأنظمة النقابية التي تعنى بعمل الاتحاد ونشاطاته، وقدرته للوصول إلى عقول الطلبة الفلسطينيين، وقلوبهم الذين عاشوا في شتات عظيم واغتراب مؤلم في أعقاب النكبة. وقد استفاد الاتحاد فعلاً من وجوده على أرض مصر الناصرية التي بدأت تولي اهتماماً خاصاً بقضية العرب الأولى، وهي ضياع فلسطين، وضرورة تعميق الجهود العربية والفلسطينية، وتجديدها في استرداد الأرض، والحقوق في فلسطين.

إلا أن بعض الأدبيات والمصادر، القليلة نسبياً، تعمقت في تناول الحركة الطلابية الفلسطينية في فترة ما قبل نكبة عام ١٩٤٨، فأرجعت النشاطات الطلابية في فلسطين إلى عشرينيات القرن الماضي، أي إلى الفترة التي سبقت الانتداب البريطاني، وازدياد الهجمة الصهيونية الشرسة على فلسطين. في هذه الفترة، كان عدد الدارسين الفلسطينيين في الجامعات خارج فلسطين في أماكن مختلفة ومتعددة منها على سبيل المثال لا الحصر الأستانة والقاهرة وبيروت وباريس، قليلاً جداً، وانحصرت هذه الفئة في العائلات الوجيهة والغنية والإقطاعية التي كان بمقدورها إرسال أولادها إلى الخارج من أجل التعليم. ومع هذا قاوم الطلبة الفلسطينيون الهجمة الصهيونية على فلسطين من خلال المظاهرات والمسيرات ونشر الوعي الوطني والجاهيري بين أوساط الشعوب العربية والإسلامية، موضحين لهم مخاطر المشروع الصهيوني في فلسطين<sup>(١١)</sup>. إلا أن النشاطات الطلابية والشبابية في تلك الفترة كانت ضعيفة وغير منظمة نسبياً بسبب عدم وجود حركة طلابية وشبابية فلسطينية واضحة الرؤى والأهداف، وبسبب ضعف التعليم العالي، وقلة المراكز التعليمية الجامعية داخل فلسطين.

تشكلت مجموعة من الروابط الطلابية والمنتديات الثقافية والشبابية والأدبية في فلسطين حيث كان جزء من نشاطها يقوم على مقاومة الصهيونية، وهجمتها الاستيطانية في فلسطين. فقد أسس الطلبة الفلسطينيون الدارسون في الأزهر الشريف عام ١٩١٤ جمعية مقاومة الصهيونية التي عمدت إلى مقاومة الوجود الصهيوني بكل الوسائل الممكنة، وعملت على تأسيس فروع للجمعية في بعض المدن السورية والفلسطينية بهدف تنشيط النشاطات الاقتصادية والزراعية والتجارية في فلسطين ودعمها، وخلق حالة من التوعية في أوساط الفلاحين الفلسطينيين من أجل التثبيت بأراضيهم<sup>(١٢)</sup>. أما الشبيبة النابلسية فقد تأسست في بيروت عام ١٩١٣، وضمت مائة طالب من مدينة نابلس برعاية نجيب نصار، حيث هدفت إلى حماية حقوق الطلبة الفلسطينيين المتواجدين في بيروت، وخلق الأجواء المناسبة، للنهوض بالأمة العربية والفكر القومي والأفكار السورية. أما جمعية

العلم الأخضر، فقد تشكلت على هيئة جمعية طلابية عربية في الآستانة، حيث ضمت الطلبة العرب والفلسطينيين، وبرز من بين صفوفهم عاصم بسيسو ومصطفى الحسيني وشكري غوشة. وكان من أهدافها تقوية الروابط العربية والقومية بين الطلبة العرب والنهوض بالفكر العروبي والقومي تمشياً مع الحركة النهضة العربية الإصلاحية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وأصبح يطلق عليها فكراً حركة النهضة العربية<sup>(١٣)</sup>.

شهدت فترة الانتداب البريطاني أحداثاً وتطورات متتابعة كان لها تأثير على شرائح الشعب الفلسطيني بما فيهم الطلبة والشباب خصوصاً أحداث ثورة عام ١٩٢٩. وقد شارك الطلاب في أحداث الثورة من خلال تأسيس اللجنة العليا للطلاب التي قادت العمل الطلابي، وقامت بتنظيم المؤتمرات واللقاءات الطلابية والشبابية في فلسطين والخارج<sup>(١٤)</sup>. في أعقاب أحداث ثورة عام ١٩٢٩، انعقد المؤتمر الطلابي الفلسطيني الأول في مدينة عكا حيث رفع شعار: «محرارية الإنجليز رأس الأفعى»، وكان من مقرراته الدعوة إلى الإضراب العام احتجاجاً على الهجرة الصهيونية والانتداب البريطاني الذي كان يسهل هذه الهجرة اليهودية المنظمة، ويدعمها سراً وعلانية. وصدر عن المؤتمر بعض القرارات المهمة منها تأليف فرقة كشافة عربية في فلسطين، والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأجنبية، والمطالبة بتدريس تاريخ البلدان العربية وجغرافيتها لتعكس ماضيها الأصيل<sup>(١٥)</sup>.

تأججت المشاعر الفلسطينية عموماً خلال ثورة عام ١٩٣٦ ضد الانتداب البريطاني في فلسطين بحيث انتفضت جموع الفلسطينيين ضد سياسات الانتداب، وفي هذه الفترة انعقد مؤتمر لجان طلبة فلسطين في مدينة يافا حيث أيد المؤتمر الاستمرار بالإضراب الكبير، وشجع عدم دفع الضرائب، إضافة إلى نشره مجلة توعوية لمنع بيع الأراضي لليهود، وتعميق فكرة مقاطعة البضائع الأجنبية، وتشكيل لجان الطلبة والأندية الطلابية في القرى والأرياف، فضلاً عن إصدار عدد خاص عن الطلبة الفلسطينيين الدارسين في المدارس الثانوية، وفي المعاهد العليا في الخارج، ينقل هموم الناس ويوجههم إلى الطريق الصحيح<sup>(١٦)</sup>. في الفترة نفسها ظهرت أيضاً العديد من الأحزاب السياسية بما فيها الحزب الشيوعي الفلسطيني، وحزب الاستقلال، وحزب الدفاع الوطني، والحزب العربي الفلسطيني، حيث اعتمدت هذه الأحزاب على الشباب والطلبة المتعلمين في صياغة برامج هذه الأحزاب، وتحديد أهدافها ووسائلها في السياسة والنضال<sup>(١٧)</sup>.

مثلت جمعيات «الخطابة» والأندية الأدبية والاجتماعية التعبير الأول لدور الحركة الطلابية الناشئة في فلسطين، ومن خلالها مارست الأنشطة المتعددة بما فيها الرياضية والسياسية والثقافية، وبالرغم من سياسة بريطانيا التجهيلية ضد الشعب الفلسطيني من

حيث قلة المدارس ومحاولة طمس الهوية الوطنية، وعدم وجود جامعة وطنية في تلك الفترة، فإن الفئة القليلة من الطلاب والمتعلمين أدركوا خطة بريطانيا في تسهيل مهمة تهويد فلسطين. ومن هنا تعالت الأصوات المحذرة من هذه المخططات الظلامية من خلال الدعوة إلى تشكيل اتحاد طلابي فلسطيني من أجل تجميع الطاقات، وتحشيدتها لصالح الأهداف والأغراض الوطنية والنضالية.

مع هذا لا يمكن إطلاق صفة الحركة على النشاطات الطلابية في هذه الفترة، بسبب مجموعة من العوامل والمتغيرات:

• الطابع المدرسي للنشاط الطلابي بسبب افتقار فلسطين إلى المعاهد الدراسية العليا.

• البساطة والمحدودية في النشاطات والفعاليات الطلابية المنظمة حيث افتقر العنصر الطلابي لعامل التنظيم وتنسيق الجهود والفعاليات.

• لم يكن التعليم في هذه المرحلة إحدى وسائل التحول الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الفلسطيني بسبب وجود وسائل وأدوات أخرى<sup>(١٨)</sup>.

• اقتصر التعليم على العائلات الإقطاعية والوجاهية، وعلى الفئات العليا في المجتمع الفلسطيني بسبب الفقر والفوارق الطبقية والاجتماعية والاقتصادية، حيث بقي الريف الفلسطيني بمجمله مهمشاً فيما يتعلق بالنشاطات الطلابية<sup>(١٩)</sup>.

• شيوع ظاهرة المدارس الأجنبية في فلسطين مما شكل خطراً داهماً على الثقافة الوطنية والتعليم الأصيل، تمثل ذلك في جهل الطلبة الخريجين بالعادات والتقاليد الأصيلة لمواقع سكناهم من جانب، وعدم توفيقهم في أخذ ما يلزم الواقع الفلسطيني من ابتكارات واختراعات، مما جعلهم لقمة سائغة تحولوا من خلالها إلى كتلة (عضوية سريعة الذوبان في بطن الاستعمار)<sup>(٢٠)</sup>.

## انطلاقة العمل الطلابي الفاعل بعد نكسة عام ١٩٦٧:

بعد تأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين في تشرين ثاني عام ١٩٥٩، نشطت الروابط الطلابية الفلسطينية، واتسعت دائرة النشاطات والفعاليات الفلسطينية خاصة في فروع الاتحاد في سوريا ولبنان ومصر. وبالرغم من أن الظروف الصعبة التي مرت بها القضية الفلسطينية والأمة العربية عموماً، وبخاصة بعد انتصار الناصرية في مصر، والبعثية في سوريا والعراق، ونشوب حرب اليمن والخسارة العربية الفادحة في حرب حزيران عام ١٩٦٧، فإن الاتحاد العام لطلبة فلسطين حافظ على ترابطه الداخلي، وطور كثيراً من برامجه

وفعالياته وطرق تواصله مع الطلبة الفلسطينيين، ومع مقتضيات القضية الفلسطينية. لقد عرفت الساحة الفلسطينية عبر سنين النضال الطويلة العديد من الخلافات في وجهات النظر تجاه العديد من القضايا الجوهرية مثل اتفاق جنيف عام ١٩٧٤، وبرنامج النقاط العشرة لمنظمة التحرير الفلسطينية، واتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، وما أحدثته هذه الاتفاقيات من خلافات وانقسامات وتداعيات في الساحة الفلسطينية، إلا أن تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين أثبتت أن الاتحاد كان قادراً على استيعاب هذه الخلافات الداخلية ذات الطابع الفصائلي، واستطاع فعلاً من تجاوزها، وهضمها بما يتلاءم مع ظروف الشتات الفلسطيني وأوضاع الطلبة الفلسطينيين، وبخاصة أولئك الذين يدرسون في الخارج<sup>(٢١)</sup>. هذه الورقة البحثية لن تتناول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين كون نشاطاته تركزت في أوساط الطلبة الفلسطينيين في الخارج، وإنما الحركة الطلابية في الجامعات الفلسطينية حيث التماس المباشر مع الأرض ومقاومة المحتل، ومع هذا يعتقد الباحث جازماً أن هاتين التجربتين مرتبطتان بشكل وثيق، ويمثلان نموذجاً لا بأس به للعمل الطلابي في داخل فلسطين وخارجها.

مع مرور الوقت، ومع طغيان أحداث القضية الفلسطينية على مسرح الأحداث في الشرق الأوسط، ومع زيادة إقبال الفلسطينيين على التعليم، توسع الاتحاد العام لطلبة فلسطين ليضم الآن أكثر من خمسين فرعاً خاصة في الدول العربية ودول أوروبا الشرقية والدول الغربية. بعد انتكاسة عام ١٩٦٧، تعمقت تجربة العمل الطلابي داخل الوطن، بسبب الأحداث المؤلمة التي مرت بها المنطقة العربية خصوصاً بعد خسارة ما تبقى من فلسطين الانتدابية، وبسبب سياسة التهويد والاستيطان والمصادرات التي اتبعتها الاحتلال لتغيير الجغرافيا والديموغرافيا في الضفة الغربية وغزة. وقد كان طلبة الجامعات في مقدمة حركة وطنية بدأت تنمو بقوة لمقاومة المحتل، وكانت وسائل النضال في تلك الفترة سلمية لاعنفية وشعبية في ظل ميزان قوى يميل لصالح الاحتلال.

بعد منتصف السبعينيات، دخلت مجموعة من العوامل والمتغيرات ساهمت في تقوية الحركة الطلابية الفلسطينية وتمتين عودها، ومن هذه العوامل أن القضية الفلسطينية دخلت مرحلة جديدة خاصة بعد الانتخابات البلدية التي جرت في كبرى المدن الرئيسية في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٧٦، حيث أفرزت هذه الانتخابات رموزاً وطنية محسوبة على منظمة التحرير الفلسطينية. كما أن الليكود وصل إلى الحكم في إسرائيل، وهو الحزب الذي تبني سياسة تكثيف الاستيطان ومصادرة الأراضي، وبدأ قادته يفكرون جدياً في إمكانية ضم الضفة الغربية إلى الكيان الإسرائيلي<sup>(٢٢)</sup>. فضلاً عن اتساع دائرة التعليم

العالي في فلسطين، وزيادة أعداد الطلاب والمؤسسات التعليمية الثانوية والجامعية حيث ظهرت جامعات فلسطينية مثل النجاح وبيروت وبيت لحم والإسلامية (٢٣).

قبل الحديث عن طبيعة الدور الذي تقوم به الحركة الطلابية في ديمقراطية الحياة الطلابية والسياسية الفلسطينية، يود الباحث أن يورد النقاط الآتية كخصائص بارزة تمتاز بها الحركة الطلابية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة:

● جاء تشكيل المجالس الطلابية في الجامعات الفلسطينية على خلفية التناقض مع الاحتلال الإسرائيلي، ولم يأت على أساس صراع بين الطلبة وإدارات الجامعات. ومع هذا استمرت المحاولات الجادة للربط بين النضال الوطني ضد الاحتلال وسياساته الاقصائية التهجيرية من جهة، وبين ديمقراطية الحياة الطلابية من جهة أخرى (٢٤).

● الكتل الطلابية المختلفة هي بالأساس امتداد للحركات والفصائل والتنظيمات السياسية الفلسطينية التي تواجدت في الشتات الفلسطيني قبل التوقيع على اتفاق أوسلو. من وجهة نظر بعض نشطاء الطلبة داخل أسوار الجامعات الفلسطينية أن مختلف الحركات الطلابية، وما تنتمي إليه من فكر إسلامي أو وطني أو يساري غير قادرة على اتخاذ قرارات مستقلة في الشؤون الطلابية العامة بعيداً عن قياداتها السياسية. لذلك يتساءل بعض رموز وقيادات الحركة الطلابية حول أهلية ومصداقية الحديث عن حركة طلابية فلسطينية فاعلة، بعيداً عن التنظيمات والفصائل والأحزاب، وبخاصة أن بعض الفصائل تدخلت في كل صغيرة وكبيرة في عمل الكتل الطلابية (٢٥).

● تعرضت الحركة الطلابية الفلسطينية إلى حالة من التشرذم والتكلس السياسي والتنظيمي بعد التوقيع على اتفاق أوسلو، بسبب بروز اهتمامات وتناقضات جديدة على الساحة الفلسطينية. وقد امتازت الحركات الطلابية والبنى الجماهيرية عموماً بالجمود والخطابية والشعاراتية والرومانسية والطوباوية الحاملة بعيداً عن الواقعية، فضلاً عن التشرذم والانقسام حيث جاء بناء مؤسسات السلطة الوطنية على حساب المنظمات الشعبية والاتحادات النقابية (٢٦).

● لم تستطع الحركة الطلابية الفلسطينية بناء هيكل تنظيمي يأخذ مسمى «مجلس أعلى»، «هيئة وطنية» أو غير ذلك من المسميات حتى يكون بمقدوره أن يعكس هموم الطلبة، ويتناول قضاياهم ومشكلاتهم بعيداً عن السياسة الحزبية الضيقة، وبعيداً عن المناكفات الفصائلية التي أضرت بالعمل الطلابي النقابي السلمي التعاوني.

● بقيت مشاركة الطالبات الفلسطينيات في النشاط الطلابي داخل الجامعات محدودة، ولا تعكس أعدادهن وحجمهن، وبدلاً من ذلك أخذت هذه المشاركة الطابع الشكلي



والتجميلي. إن مراجعة نسبة تمثيل الطالبات في مجالس الطلبة يمكن أن تستخدم كمؤشر لمعرفة مدى إدماج النوع الاجتماعي أو الجندر في العملية التعليمية في الجامعات. منذ بداية السبعينيات، وحتى اليوم لم تصل نسبة الطالبات داخل المجالس الطلابية أكثر من ١١٪، وإن أغلب الكتل الطلابية استخدمت هذا الوجود بين الطالبات لاستقطاب هذه القاعدة الطلابية العريضة وتوسيع القاعدة الشعبية، دونما رغبة في خدمة النوع الاجتماعي<sup>(٢٧)</sup>.

## الديمقراطية الطلابية:

على مستوى آخر، يمارس آلاف الطلبة الفلسطينيين داخل أسوار الجامعات ديمقراطية شبابية من خلال مشاركتهم في تجربة انتخاب ممثليهم في مجالس الطلبة للعناية بأمورهم وشؤونهم اليومية وقضاياهم متعددة الأوجه والمظاهر، التعليمي منها، والسياسي والنقابي والأكاديمي. إن الدراسات البحثية المحكمة ذات الشأن الرفيع التي تناولت الحركة الطلابية الفلسطينية، والتي هي في الحقيقة قليلة جداً، توصلت إلى نتيجة مفادها أن مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية عبر تاريخها الطويل قامت بمهمتين رئيسيتين:

• الأولى والحاسمة كانت وما زالت سياسية الطابع ونضالية المحتوى، تتمثل بمقارعة الاحتلال وخلق جيل طلابي واع وقادر على فهم المعوقات والتناقضات المفصلية المهمة التي مرت بها قضية الشعب الفلسطيني، لدرجة أضحت معها الحركة الطلابية تتسيد المقاعد الأمامية في الحركة النضالية الفلسطينية، وبخاصة في أعقاب نكسة عام ١٩٦٧. ورغم أن النكسة نتج عنها خسارة ما تبقى من أراضي فلسطين الانتدابية، فإنها نمت شعوراً وطنياً فلسطينياً عارماً داخل المؤسسات النقابية والاتحادات المهنية، بما فيها المجالس الطلابية، مفاده أن تحرير فلسطين لن يتم إلا بأيد فلسطينية وجهد فلسطيني مدعوم بعمق عربي وإسلامي واسع ورحب<sup>(٢٨)</sup>

• والثانية هي بالأصل خدماتية اجتماعية وأكاديمية ونقابية الطابع تهدف إلى مساعدة الطالب الفلسطيني لإكمال مشواره التعليمي من خلال توفير أجواء مريحة للعلم والتعلم، ومن خلال مد يد المساعدة للطلبة المحتاجين للوصول إلى المقاعد الجامعية، وتأمين المنح والقروض والمساعدات، وضمان التنسيق الجيد مع إدارات الجامعات ووزارة التعليم العالي بهذا الخصوص<sup>(٢٩)</sup>.

تحاول الكتل والتنظيمات الطلابية المختلفة دائماً فرض ذاتها، والترويج لبرنامجها السياسي والخدمي، بحيث تقدمه بألوان وأشكال مختلفة للطالب الفلسطيني، وبخاصة الطلبة الجدد الذين دخلوا الحرم الجامعي دون أن يكون لهم الخبرة والمعرفة الكاملة بالعمل الطلابي. إن زيارة قصيرة لإحدى الجامعات الفلسطينية أيام الانتخابات ستعنى

الصدر والذاكرة، وسيمتزج هذا الشعور الوطني الجارف بألوان العلم الفلسطيني الذي يزين  
البنيات والأسطح والأركان، وتختلط ألوانه مع ألوان الربيع الدافئة حيث أن انتخابات  
المجالس الطلابية في الجامعات الفلسطينية تحدث في هذا الفصل الجميل، كما تمتزج ألوان  
العلم مع صور الشهداء والأسرى والمحررين، وبخاصة أولئك الذين ينتمون للحركة الطلابية  
بألوانها وأطيافها السياسية كافة. تختلط صور الشهداء والشعارات الوطنية مع المنشورات  
والكتيبات التي توزعها كتل العمل الطلابي لتحتوي على أهدافها وأطروحاتها وأفكارها  
وإنجازاتها، وما تنوي فعلاً تقديمه إذا ما أتيح لها فرصة الوصول إلى مقاعد مجلس الطلبة،  
وبالتالي المساهمة في بناء الحياة الديمقراطية وتطويرها داخل الجامعات<sup>(٣٠)</sup>.

يكتسب الطلبة، باللغة السياسية، خلال وجودهم في الجامعات لمدة أربع سنوات  
مهارات إضافية من خلال عملهم التطوعي في الكتل والتنظيمات الطلابية، فهم الأقدر على  
إدارة الحملات الانتخابية والدخول في المناظرات السياسية والفكرية، إضافة إلى مهاراتهم  
الخطابية والكلامية على مستوى الشخصية والأداء، خاصة المرتبط بالقدرة للوصول إلى  
أصوات الطلبة الذين لم يحددوا بعد لمن سيصوتون يوم الانتخابات الكبير. إن هذا التمرين  
الانتخابي له فعلاً استحقاقاته في تفريخ قيادات شابة من مختلف الفئات والطبقات  
الاجتماعية، وبخاصة من الأرياف والمخيمات والطبقة الوسطى<sup>(٣١)</sup>.

من هنا يمكن للتنظيمات والفصائل المختلفة أن تستفيد من هذه الخبرة الطلابية  
العالية في إدارة الحملة الانتخابية وتفعيل الدعاية الانتخابية، وبخاصة أن الشعب  
الفلسطيني قد مر باستحقاقات انتخابية عديدة على مستوى البلديات والمجلس التشريعي  
والرئاسة الفلسطينية وبالتحديد عام ٢٠٠٥. فالطلبة يمتلكون من الخبرة والجرأة والمرونة  
الحد الكافي لضمان حملة انتخابية ناجحة وواعية، تستطيع أن تفرغ كل الأبواب، وتحفز  
مختلف الفئات في المجتمع الفلسطيني للخروج بأعداد كبيرة يوم الانتخابات، لا سيما أن  
الانتخابات في السياق الفلسطيني أصبحت استفتاءً وطنياً شاملاً، وجزءاً من حركة وطنية  
نضالية فلسطينية، ما زالت تقاوم للوصول إلى الحرية والاستقلال. هذا حتماً ينعكس إيجاباً  
على الهوية الوطنية الفلسطينية، ويسهم في تثبيت الإنسان الفلسطيني على أرضه في ظل  
معادلة ديموغرافية سكانية يحاول الاحتلال استغلالها لتهجير الفلسطينيين بطريقة ناعمة  
من خلال بناء المستوطنات والجدار العازل، وقتل إمكانات الحياة والمستقبل في الأراضي  
الفلسطينية<sup>(٣٢)</sup>.

في بعض الجامعات، تدخل الكتل الطلابية في تحالفات وعلاقات تضامنية ائتلافية  
قبل الانتخابات أو بعدها، بناء على أيديولوجية مشتركة أو برنامج سياسي وطني متقارب،  
وقابل للتطبيق على أرض الواقع. هنا تظهر قدرة كل اتجاه أو كتلة طلابية للدخول في

معتكر المساومات والمفاوضات مع الاتجاهات والكتل الأخرى لتنسيق جهودها الطلابية ضمن اتفاقية أو تفاهم ضمني يكفل توزيع المصادر والموارد والغنائم في فترة ما بعد الانتخابات، إذا ما قدر لهذا التكتل أن يفوز. إن التجربة الائتلافية والعلاقات التضامنية المؤقتة بين توجهات سياسية وحزبية مختلفة، هي إحدى مظاهر الديمقراطية البرلمانية المعاصرة التي تمتاز بتنوع وتعدد الأحزاب وأطروحاتها وبرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في ظل عدم قدرة حزب واحد أن يحصل على أغلبية ساحقة في البرلمان تكون كافية لتمكينه من تشكيل الحكومة لوحده، مما يضطره للدخول في اتفاقيات ائتلافية مع أحزاب صغيرة أو كبيرة بناء على تفاهم ضمني أو اتفاق مكتوب يضمن توزيعاً عادلاً لمقاعد المجلس<sup>(٣٣)</sup>. لكن المشكلة أن التحالفات بين الكتل الطلابية افتقدت المهنية والأبعاد النقابية، حيث بقي التركيز على البعد السياسي والمصلي أساسه معارضة السلطة الوطنية واتفاق أوسلو. فعلى سبيل المثال لا الحصر، ورغم الاختلافات المنهجية والأيدولوجية والفكرية بين الكتل الإسلامية واليسارية، فإنها دخلت في تحالف واحد لمعارضة القوى الطلابية المؤيدة لحركة فتح والسلطة الوطنية<sup>(٣٤)</sup>.

إن التجربة الديمقراطية الواعية بين أوساط الطلبة في رحاب الجامعات يمكن أن تسهم بالتأكيد في تعزيز التوجهات الديمقراطية، وتقوية البنيان الداخلي للمجتمع الفلسطيني إن استغلت على الوجه الأمثل من قبل الكتل الطلابية وإدارات الجامعات، بتعددته وتنوعه الثقافي والديني والسياسي والاجتماعي. فالمجتمع المدني الفلسطيني الذي يضم المساجد والكنائس والاتحادات النقابية والأحزاب السياسية المعارضة والمنظمات الثقافية والإنسانية واتحادات المرأة والطلبة والشباب، يؤدي دوراً محورياً في تعزيز مؤشرات الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني. إن تنمية المجتمع المدني وتقويته يعد من أهم المداخل النظرية التي تساهم في إحداث تحول ديمقراطي، خاصة إذا اقترن تطور المجتمع المدني مع متطلبات وشروط مسبقة أخرى من أهمها تعميق الثقافة السياسية الناضجة وأسننة التعليم، وبث قيم التسامح والتعددية السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية، وتقبل الآخر والتعايش معه<sup>(٣٥)</sup>.

هناك آليات مختلفة ومتعددة للتحويل الديمقراطي، وما زالت أصداء الحوارات والنقاشات والندوات المتخصصة تدور حول أفضل الطرق والوسائل التي تفضي إلى فضاء ديمقراطي حقيقي. من بين هذه المداخل والآليات التي تبناها بعضهم مدخل الإصلاح والتجديد المؤسسي في بنية النظام القائم بمؤسساته ومكوناته الرسمية وغير الرسمية. فدرجة المؤسسة والبناء الداخلي المنظم والاستقلال المالي للإتحادات والنقابات النسوية والطلابية والعمالية والطوعية والمهنية، وتقوية الديمقراطية الداخلية للأحزاب

والقوى السياسية سينعكس إيجاباً على النظام السياسي الفلسطيني ككل. فكلما كانت الأنظمة واللوائح الداخلية واضحة، وكلما كانت الممارسات الحزبية والنقابية تعلي من شأن التعددية السياسية والفكرية، فقد أسهم هذا في مأسسة التجربة الديمقراطية الوطنية، وعقلنة الأنظمة والقوانين والمعايير التي تعنى بالعملية السياسية عموماً<sup>(٣٦)</sup>.

إن تعزيز هذا الشعور، وهذه الممارسات يتطلب عقد الورشات والندوات الدورية المتخصصة التي تتناول أمور الحركة الطلابية، ومشاكل طلبة الجامعات، وبخاصة في هذا الزمن الذي تعاني فيه الحركة التعليمية الفلسطينية مشاكل جمة ومعقدة. فعملية التثقيف السياسي والنقابي أمست ضرورة وطنية، حيث تُعنى مجالس الطلبة المنتخبة، وعمادات شؤون الطلبة، وممثلو الكتل الطلابية بعملية التوعية من خلال مساعدة الطلبة للإلمام بأبجديات الحركة الطلابية الفلسطينية، من حيث البدايات والمراحل التي مرت بها وظروفها الحالية. هذه الورشات المتخصصة ستساعد بالتعريف بالمؤسسات القيادية والتنظيمية التي قادت العمل الطلابي داخل الوطن وخارجه، كما أنها ستساعد في معرفة العلاقة العضوية/ الوجدانية بين كتل العمل الطلابي وفصائل العمل الوطني المقاوم. كما أن للحركة الطلابية دوراً في تدعيم المؤشرات الديمقراطية من خلال المشاركة الفاعلة في عملية الانتخابات، والإصلاح السياسي والاجتماعي والتعليمي، كما أنها قادرة على ردف النخب السياسية الفلسطينية بكوادر جديدة<sup>(٣٧)</sup>.

## تأسيس الحركة الطلابية:

أسهمت الحركة الطلابية في تفريخ قيادات فصائلية وحزبية ومجتمعية، ولم يكن دور الكتل الطلابية منصباً على إيجاد قيادات طلابية وإبرازها فحسب، بل تعدى الأمر إلى صقل قدرات هذه الكفاءات والقيادات الذين أهلوا خلال فترة دراستهم في الجامعات وتمتينها. وقد نشطت هذه القيادات الطلابية بعد تخرجها من الجامعات في قيادة العمل المجتمعي العام، وفي إطار الفصائل والأحزاب الفلسطينية، وفي منظمات المجتمع المدني، كما شارك بعض هذه القيادات في إدارة مؤسسات السلطة التنفيذية والتشريعية والأجهزة المدنية والأمنية<sup>(٣٨)</sup>.

إن تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية، سواء داخل الضفة الغربية وقطاع غزة أم في الشتات والمنافي، لم يختلف كثيراً، ولم يتمايز عن تاريخ فصائل العمل الوطني الفلسطيني بكل أطرافه وألوانه السياسية والحزبية. حتى إن بعضهم يستطيع الادعاء في هذا السياق أن بعض القيادات الطلابية الفاعلة والنافذة ضمن القاعدة الجماهيرية قد استطاعت من استغلال قدراتها وطاقتها القيادية والتعبوية لبناء وتأسيس فصائل وأحزاب فلسطينية،

لا سيما في خمسينيات القرن العشرين. إن الحديث عن الحركة الطلابية الفلسطينية في المضامين وظروف النشأة، والتأسيس يعني ملاحظتين جوهريتين:

• الأولى أن الحركة الطلابية نفسها كانت مساهمة محورية في التأسيس والتنظير للأحزاب الفلسطينية خاصة في بداياتها الأولى، وهذا ينطبق على حركة القوميين العرب الجبهة الشعبية وحركة فتح وغيرها من الفصائل، إضافة إلى الأحزاب والحركات الإسلامية خاصة الإخوان المسلمين.

• أما الملاحظة الثانية فمتعلقة بالحركات الطلابية التي أنتجتها الأحزاب والفصائل السياسية، وهي تشكل الأطر الطلابية في داخل الأراضي الفلسطينية كافة، وقد تزامنت نشأة هذه الروابط الطلابية مع قيام العديد من الجامعات الفلسطينية في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات.

لقد غرقت الحركة الطلابية الفلسطينية في النشاطات السياسية والحزبية حيث عمدت الفصائل والأحزاب المختلفة إلى زيادة درجة التأطير والتجنيد والتعبئة في صفوف الطلبة؛ لأنهم يمثلون الشرائح المتعلمة، إضافة إلى الدور الريادي للحركة الطلابية في ردف الحركة الوطنية الفلسطينية في الداخل والخارج بالكوادر والقيادات الوطنية المؤهلة فكرياً وسياسياً للعمل في صفوف المنظمات الفلسطينية. لقد شكلت الجامعات والمعاهد والكليات المتوسطة المنابر والمحطات المهمة للمناكفات السياسية والحزبية والنقاشات الطويلة وللدعايات الانتخابية لفصيل أو تنظيم سياسي ما، حيث إن حالة الجدل السياسي استغلت لمهاجمة الخصوم من أتباع الفصائل الأخرى ولزيادة وعي جموع الطلبة بالبرامج السياسية والانتخابية للفصائل والأحزاب السياسية. وبما أن الحركة الطلابية الفلسطينية انطلقت في أوج المواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي، فقد عملت جاهدة لاستنفاد كل خيارات مقاومة الاحتلال عبر منبر الجامعات ومن خلال العمل الجاد والدؤوب لتجنيد الطلبة وتأطيرهم وتثقيفهم سياسياً حتى يقوموا بمهمة مقاومة الاحتلال بطريقة واعية ومثمرة وعقلانية.

في هذا السياق نفسه يجب أن لا ننسى أو نتناسى الأدوار الاجتماعية والتوعوية المهمة التي تقوم بها الحركة الطلابية بالتحديد على صعيد العلاقات الاجتماعية بين الطلبة أنفسهم، وتنظيم النشاطات الثقافية والاجتماعية لتمتين هذه العلاقات. كما كان هناك تركيز على الشرائح الضعيفة والفقيرة في أوساط الطلبة من أجل ضمان حصولهم على التعليم ومواصلة مشوارهم العلمي، وحق الجميع في التعليم أولاً، وفي المشاركة في كل الأنشطة الطلابية ثانياً. لقد اقترن العمل والنشاط الاجتماعي والثقافي في أجندة العمل الطلابي مع نشاطات نقابية ومطلبية، لا يستهان بها جُلها متعلقة بمستوى وطبيعة

الخدمات المقدمة للطلبة، والتخفيف عنهم فيما يتصل بالأقساط الجامعية، والعمل على توفير المنح والمساعدات المادية للطلبة الفقراء وأبناء الأسرى والجرحى والشهداء، إضافة إلى جهد بذل لتنسيق النشاطات الطلابية من خلال النوادي واللجان والعمادات المختلفة، وبمشاركة أساتذة ونقابيين وإدارة الجامعات.

## تضارب البرامج الوطنية والمطلبية في فترة ما بعد اوسلو:

بما أن الهم السياسي والنضالي يحتل الحيز الأكبر في أولويات الفلسطينيين في ظل الاحتلال بما فيهم القطاعات الطلابية، إلا أن الواقع الاقتصادي والمالي الصعب الذي تمر به الضفة الغربية وقطاع غزة يحتم على الكتل الطلابية واتحادات المجالس الطلابية التخفيف من معاناة الطلبة وبخاصة المحتاجين منهم، من خلال تفعيل دور صناديق مساعدة الطالب المحتاج. في الورشات الطلابية المختلفة التي حضرتها وحاضرت فيها، حيث كانت ترتفع بعض الأصوات التي تدعو إلى إنشاء الصناديق المالية التي تنمي النزعة الاستثمارية بعيداً عن ثقافة الاستهلاك والعوز المستمر، وهذا من الممكن أن يتحقق إذا فعلاً تحركت الكتل الطلابية المختلفة كجسد واحد، رغم الفوارق السياسية والأيدولوجية فيما بينها، لتبني مشاريع استثمارية تأخذ نمط المشروعات الصغيرة بحيث تُنفذ داخل الجامعة وخارجها، ويكون المردود النهائي لصالح صندوق الطالب المحتاج<sup>(٣٩)</sup>. في هذا السياق أود التشديد على أن دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات الصغيرة ودراسات السوق من حيث متطلباته وآليات العرض والطلب فيه يمكن أن يقوم بها طلبة متخصصون في مجال الإدارة والاقتصاد والتسويق بمساعدة وإشراف أساتذة الجامعة التي يدرسون فيها. إن دخول الأكاديميين والباحثين الميدانيين على الخط يساعد كثيراً في تفعيل العلاقة الإيجابية بين الطالب والمحاضر من جهة، ويساعد في تحسين فرص نجاح مثل هذه المشاريع من جهة أخرى<sup>(٤٠)</sup>. من الفوائد والمكاسب الأخرى التي يمكن جنيها من فكرة تفعيل المشاريع الصغيرة لطلبة الجامعات الأمور الآتية:

♦ ضمان كفاية حاجة الطالب الفقير، وعدم اعتماده الدائم على المساعدات المالية الخارجية ذات الطابع الخيري، وهنا تكمن أهمية العمل الطلابي المطلبية رغم تداخل هذا البعد مع البعد الوطني<sup>(٤١)</sup>.

♦ تشجيع ثقافة الاستثمار وعقلية المنفعة المتبادلة (البرنس) في أوساط الطلبة مقابل القضاء على ثقافة الاستهلاك والتواكل، وحث المجالس الطلابية لتبني مثل هذه الفلسفة وهذا التوجه لما له من نتائج عملية ومفيدة لقطاع الطلاب في فلسطين وبخاصة إذا أدركنا أن الاقتصاد الفلسطيني أصبح ربيعياً أي معتمداً على المساعدات والمنح المالية الخارجية<sup>(٤٢)</sup>.

♦ زيادة انتماء الطالب لجامعته من خلال خلق فرص وآفاق جديدة له تساهم في تمتين أواصر العلاقة مع المسؤولين والأكاديميين، لأن مثل هذه العلاقة يمكن استثمارها لخدمة الطلبة فيما يتعلق بالأقساط الجامعية والنشاطات الطلابية الأخرى (٤٣).

♦ إن هذه النشاطات تمثل أرضية جيدة وحقل تدريب واسعاً للطلبة تضيف مفاهيم ورؤى وأفكاراً واقعية وبراجماتية تساعد الطالب على فهم الواقع كما هو، بعيداً عن رومانسيات الشباب ومثالياتهم؛ لأن فهم الواقع كما هو، يساعد في التعاطي معه إيجابياً بالتحديد بعد التخرج حيث يصادف الطالب العديد من المشاكل والمعوقات بما فيها إيجاد فرص عمل مناسبة أو العثور عليها في ظل سوق عمل محدود، وغير معقد في تركيبته الخدماتية (٤٤).

لذلك يمكن القول إنه بالرغم من الوعي السياسي والأيدولوجي والفصائلي الذي تتمتع به مختلف القوى والكتل الطلابية فهناك مساحة واسعة ورحبة للتطوير والتطور خاصة باتجاه بناء شخصية علمية ومعرفية للطالب الفلسطيني رغم الظروف الاستثنائية القاهرة التي يمر بها. فنشاطاته واسعة وموارده متوافرة وسهلة التحصيل داخل الحرم الجامعي، إذ تشتمل على الأساتذة والمحاضرين والقاعات والتجهيزات المختلفة التي يمكن استخدامها بشكل إيجابي وفعال لإثارة مواضيع اجتماعية واقتصادية وثقافية بعيداً عن السياسية والتسييس، ولربط الطالب مع المجتمع المحلي الذي يعيش فيه دونما نسيان الوطن السليب تحت الاحتلال (٤٥).

إن إنجازات الحركة الطلابية النقابية والمطلبية متعددة وواسعة، ولا يمكن حصرها في بحث واحد، لكن أغلبها يقع تحت عناوين عريضة مثل التقسيط للطلبة المحتاجين، وتخفيض الأقساط الجامعية، ومساعدة الطلبة في عملية تسجيل المساقات، وبخاصة الطلبة الجدد، والدخول في مفاوضات مع إدارات الجامعات خاصة حينما يتعلق الأمر بالشؤون الطلابية والأكاديمية والمالية، فضلاً عن تنظيم الرحلات والمسابقات الثقافية والرياضية والاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية، وعمل الدورات والورشات المختلفة للطلبة في أمور وقضايا تهمهم (٤٦). لكن الحركة الطلابية الفلسطينية دخلت في أزمة الموازنة بين الأهداف النضالية من جهة، والمطلبية والنقابية من جهة أخرى خاصة في مرحلة ما بعد اوسلو بسبب التراجع في العمل الجماهيري (٤٧).

إن اكبر تحدٍ يواجه الحركة الطلابية اليوم هو حالة التشرذم والانقسام والتفتت بين الكتل الطلابية على أسس واعتبارات حزبية وأيدولوجية، وصلت في نهاية السبعينيات والثمانينيات إلى درجة الاقتتال الدموي (٤٨). إضافة إلى عملية إقحام الجوانب والأبعاد

المطلبية والنقابية وزجها بالسياسي التي لا يمكن السكوت عنه، لأنه يقحم الطلبة في تناقضات وصراعات تغذيها مختلف الكتل الطلابية على الساحة الجامعية، ناهيك عن تدخل الأحزاب والتنظيمات السياسية من الخارج<sup>(٤٩)</sup>. وبهذا الزج والخلط بين المطلبية والسياسي تحولت الجامعات من حاضنة للعقول إلى مدرسة جامدة، ومن تصدير الحريات إلى تصدير الأزمات، ومن أداة للتغيير إلى ناقل للالتزامات الداخلية الفلسطينية.

## إشكاليات الحركة الطلابية:

هناك عوامل أدت إلى محدودية العمل النقابي في الجامعات الفلسطينية، أهمها: فقدان الحركة الطلابية لقيادات كثيرة بسبب الاعتقال من قبل السلطات الإسرائيلية، الأمر الذي خلق اختلالاً في الجسم الطلابي، وبروز عدد من الممارسات العفوية التي لم تكن في صالح الطلبة أو واقعهم ومستقبلهم الأكاديمي، كما أن انخفاض المستوى الثقافي والأكاديمي لدى نسبة كبيرة من الطلبة أفقدهم كثيراً من الاهتمام بالجانب النقابي في الجامعة<sup>(٥٠)</sup>. وفي هذا السياق، يجب الإشارة إلى النشاطات السلبية لبعض الطلبة داخل الحرم الجامعي، خاصة خلال سنوات الانتفاضة الثانية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر التعصب الفصائلي وثقافة الشتائم والسباب، إضافة إلى تدخل بعض الأطر الطلابية في عمل المدرسين والمحاضرين ومحاولة ابتزازهم في وضع العلامات والحصول على امتيازات أخرى.

لقد طغى العمل الحزبي لمعظم الطلبة الجامعيين «المؤطرين» على العمل النقابي، بحيث تحوّل الطالب ضمن دائرة ضيقة، وتبوتق ضمن إطار حزبي معين، وما عليه إلا إن ينفذ تعاليم وقرارات وتوجهات المسؤولين عنه من الحزب الذي ينتمي إليه. يضاف إلى ذلك، أنه بسبب احتكار «الحزبين الكبارين» حماس وفتح لمعظم حيز الساحة السياسية الفلسطينية، أدى إلى نقل هذا المشهد إلى الجامعات، وللحصول واختزال المجالس الطلابية في قيادة تحكم وتوجه الكتل التابعة لها، ما أدى إلى مضاعفة الشلل النقابي وفقدانه للتعددية النقابية<sup>(٥١)</sup>.

إن من أوضح التجليات التي تؤكد طغيان العمل السياسي على النقابي لدى طلبة الجامعات، هي «المناظرة» بحيث يتبين من خلالها أن المزايدات والتجاذبات الحزبية لهذه الكتلة الطلابية أو تلك هي التي تكون محور المناظرة، بعيداً - في كثير من الأحيان - عن هموم الطلبة وحاجاتهم، لذا يمكن القول إن مجالس الطلبة الجامعية قد فقدت وظيفتها الأساسية بشكل كبير<sup>(٥٢)</sup>.

إذا حققت هذه الكتلة أو تلك إنجازات محددة، فإنها توظفها لمصلحة تنظيمها الحزبي، وهذا ما أفقد الكتل الطلابية عامل الجذب والتجنيد المطلوب والمصدقية في أوساط الطلبة،



كما أن مجالس الطلبة أصبحت «مراكز تجنيد للحزب» لا مراكز أو مجالس تخدم الطالب، وتسانده أمام التحديات التي تواجهه، لا سيما في قضية الأقساط والتشغيل، والتثقيف، والعمل التطوعي والمجتمعي، وغيرها من الاحتياجات التي يتخرج الطالب من جامعته وهو يفتقد إلى معرفة مسلماتها وأبسط القواعد المتعلقة بها. هذا إضافة إلى ضعف الوعي السياسي والثقافة الحزبية حيث تركيز الكتل الطلابية على أعداد الطلبة المنتمين لها، وليس نوعيتهم أسهم في النهاية في تخريج جيل أو حتى أجيال غير ملمة بأبجديات الحركة الطلابية، ولا يدركون حتى البرامج السياسية والأيدولوجية والاجتماعية للاتجاهات الحزبية المنطوية في ظلها<sup>(٥٣)</sup>.

إن تراجع العمل النقابي مقابل طغيان العمل السياسي أثر سلباً على الطلبة غير «المسييين» أو الطلبة غير المسجلين في تنظيم حزبي معين وهم نسبة كبيرة، بحيث فقدوا أو حرموا من الحق في الدعم السياسي والمالي والنقابي وغيرها من الحقوق كالمساعدة التي ينالها عدد لا بأس به من الطلبة المنتمين إلى أحزاب، لا سيما الكبيرة منها. وعلى الرغم من أن بعض الطلبة مدركون لأهمية العمل النقابي، وسلبية ارتباطه بالحزب السياسي والأيدولوجيا، فإن الثقافة العربية بما تحمله من «عبودية وتقليد أعمى» للحزب وأهدافه، تغيب هذا الإدراك، ففلسطين جزء من الوطن العربي حيث ينمو التحزب الضيق على حساب الحزبية الرحبة<sup>(٥٤)</sup>.

هناك سلوك سيء ومقيد لدى طلبة بعض الكتل الجامعية، يتمثل في تصيد خطأ هذه الكتلة أو تلك، وذلك بهدف إضعافها في المناظرة، وتقليل نسب نجاحها في الانتخابات، مع الملاحظة هنا أن معظم هذه الأخطاء تتحوصل في البعد السياسي والحزبي أكثر مما هي أخطاء نقابية أو طلابية. كذلك فإن تغليب البعد الحزبي على النقابي أتاح لإدارة الجامعات إن تضعف الكتل الطلابية، لعدم اهتمامها بالشأن الطلابي العام أو بسبب التفافها كثيراً حول التجاذبات والمنافسات الحزبية المقيتة<sup>(٥٥)</sup>.

من هنا يمكن القول إن الطلبة قد غيَّبوا عن الفعل السياسي، باستثناء أصواتهم التي يدلون فيها وقت انتخابات مجالس الطلبة من أجل تسجيل انتصار لمصلحة هذا الفصيل أو ذاك. وتبقى المطالب النقابية في ذيل اهتمامات الحركة الطلابية، فلم تعد مجالس الطلبة تحقق انجازات نقابية ومطلبية، إضافة إلى ضعف المساهمة في الخدمات المجتمعية والتطوعية، وتراجع أدوارها وأدائها في تطوير العلمية والتعليمية والأكاديمية في الجامعات، فضلاً عن تراجع دورها في الدفاع عن الفئات المهشمة والضعيفة مما أدى إلى حرمان عدد لا بأس به من الطلبة من الدراسة بسبب ارتفاع الأقساط الجامعية وضنك العيش عموماً. إن تراجع دور المجالس الطلابية تزامن مع ارتفاع وتيرة ونطاق النشاطات للكتل الطلابية الحزبية،

حيث سعت هذه الكتل إلى تعميق برامجها الحزبية والفصائلية على حساب البرامج النقابية المطلبية، مما أدى في نهاية المطاف إلى تراجع النشاطات الجماعية والجمعية للطلبة ككل. قابل ذلك زيادة عدد وأشكال الأنشطة الفصائلية، بعد أن كانت الأنشطة الجمعية التضامنية حاضرة في كل المناسبات والظروف في الجامعات الفلسطينية، عبر بوابات العمل التطوعي والمظاهرات والاحتجاجات المطلبية والوطنية والشعارات العريضة التي كانت ترفع في المناسبات الوطنية مكرسة بذلك أبعاد وطنية ونقابية وحدوية جامعة وموحدة<sup>(٥٦)</sup>.

وبالرغم من أن سنوات الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي شهدت بروزاً وتأثيراً للعمل السياسي والحزبي في الجامعات فإن العمل النقابي خاصة أخذ حقه من الاهتمام، وإن كان بدرجة أقل، في حين أنه بعد حقبة أو سلو، شهد العمل النقابي تراجعاً من حيث اهتمام الكتل، وكذلك الطلبة غير الحزبيين، وذلك لحساب العمل السياسي الذي تراجع هو الآخر ولكن بنسبة قليلة<sup>(٥٧)</sup>.

إن معظم الأحزاب السياسية في فلسطين شهدت بعد أو سلو أزمات تنظيمية وأيديولوجية نقلت بشكل غير مباشر إلى الجسم الطلابي، مما أدى إلى بروز مظاهر الإحباط، واللامبالاة، وبعض مظاهر الانقسام والتشرذم في أوساط الطلبة. المطلوب من الكتل الطلابية هو تغيير خطابها بما يخدم ما هو وطني ونقابي في آن معاً مع مراعاة التوازن في الخطاب والممارسة العملية بين هذين البعدين مع التحيز أكثر بقليل للبعد النقابي، لأنه يسهم في النهاية في خدمة البعد الوطني. إن الاهتمام بالقضايا النقابية والاجتماعية والعمل الجاد على حل المشكلات الملحة للطلبة يلعب دوراً مهماً في زيادة حيوية طلبة الجامعات، ويسهم أيضاً في ترتيب تثبيت الفلسطينيين ومؤسساته العلمية والتعليمية على الأرض الفلسطينية<sup>(٥٨)</sup>.

## خاتمة وتوصيات:

بالرجوع إلى مشكلة البحث والأسئلة الافتراضية التي طرحها الباحث في مقدمته، يمكن الجزم أن الأطروحات والجوانب السياسية قد طغت على برامج الحركات والكتل الطلابية. وقد جاء هذا الطغيان على حساب الجوانب المطلبية والديموقراطية الداخلية، وعلى حساب العلاقة بين مختلف الكتل الطلابية. ومرد هذا الاستنتاج والقراءة النقدية يعود إلى الظروف الاستثنائية التي مرت بها القضية الفلسطينية في آخر قرن، وما عاناه الشعب الفلسطيني من احتلال واستعمار واستيطان وتهجير انعكست على مجمل الحياة الفلسطينية.

إن نكبة ١٩٤٨، وما تلاها من نكسة أخرى عام ١٩٦٧، أقنعت الفلسطينيين من أن المشوار النضالي والكفاحي لتثبيت الهوية الوطنية يجب أن يستعمل كل الأدوات والوسائل

المتاحة، العسكرية والسياسية والثقافية والمدنية. وقد جاء هذا الدور النضالي على حساب الاعتبارات الداخلية للحركة الطلابية، وعلى مدى قدرتها لخدمة العملية التربوية والتعليمية والطلابية.

إن تسييس الجامعات والحركة الطلابية في فترة ما بعد قدوم السلطة الوطنية، أدى دوراً سلبياً في تراجع العمل الجماهيري والنقابي والمطلبي للكتل الطلابية، وبخاصة فيما يتعلق بأمور وقضايا تلامس حياة الطلبة داخل الجامعات مثل مستقبل العملية التعليمية، والتخصصات العلمية والأقسام الجامعية، فضلاً عن الديمقراطية الداخلية في إطار الكتل الطلابية ومدى انسجامها على مستوى البرامج وتمثيل الطلبة. وعلى الرغم من المهمة المحورية التي قامت بها الحركة الطلابية في ديمقراطية الحرم الجامعي من خلال المنافسة الحرة والنزيه، فإن دخول الأحزاب السياسية والتنظيمات داخل أسوار الجامعات أسهم في تحوير اهتمامات الحركة الطلابية باتجاه رفع الشعارات الوطنية والسياسية العريضة على حساب الجوانب الخدمية والمطلبية التي تهم كل الطلاب الجامعيين.

من العرض السابق يمكن تقديم التوصيات الآتية:

١. الفصل بين الكتل الطلابية والتنظيمات السياسية في البرامج والرؤى من أجل خلق علاقة تقوم على الاستقلالية والتكاملية، وليس على أساس التبعية.
٢. تفعيل الجهد الطلابي باتجاه خلق جسم طلابي أو هيئة طلابية أو مجلس وطني يمثل كل الطلاب داخل الجامعات الفلسطينية.
٣. الفصل بين الوطني والسياسي من جهة والنقابي والمطلبي من جهة أخرى من خلال عقد المناظرات والورشات الطلابية التي تتناول هذا الموضوع.
٤. العمل على تفعيل مشاركة الطالبات في العملية الانتخابية والديموقراطية، وزيادة تمثيل الطالبات داخل المجالس الطلابية.
٥. عقد الورشات والندوات من أجل تعريف الطلبة بتاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية ومساهماتها في تعزيز الديمقراطية والمشاركة السياسية والحزبية والنقابية.
٦. تكثيف التواصل الإيجابي الحي والصحي بين المجالس الطلابية وإدارة الجامعات لما لذلك من انعكاسات على ديمقراطية الأجواء وتخفيف التوترات التي تنشأ من فترة إلى أخرى.
٧. تفعيل النشاطات الطلابية المشتركة التي تضم كل الكتل الطلابية، وتعزيز ثقافة الحوار فيما بينها لما لذلك من تداعيات ايجابية على التواصل الطلابي الجاد خدمة للطلاب أنفسهم.

## الهوامش:

١. حسن خضر، خصوصية نشوء وتكوين النخبة الفلسطينية، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٣، ص. ١٣.
٢. جبريل محمد، التعليم العالي الفلسطيني بين القطاع العام والخصخصة، القدس: منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، ١٩٩٩، ص. ١ - ٢.
٣. عبد الجواد صالح، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة وقطاع غزة، نيقوسيا: دار الصمود العربي، ١٩٨٢، ص. ١٠ - ١١.
٤. جميل هلال، النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو دراسة تحليلية نقدية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ورام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ١٩٩٨.
٥. الجامعات الفلسطينية هي: الأزهر، الإسلامية، الأقصى، الخليل، بوليتيكنك فلسطين، القدس أبو ديس، بيت لحم، بيرزيت، النجاح الوطنية، العربية الأمريكية وجامعة القدس المفتوحة. أما الكليات الجامعية فهي: فلسطين التقنية/طولكرم، فلسطين التقنية/العروب، فلسطين التقنية/رام الله للبنات، فلسطين التقنية/دير البلح، العلوم والتكنولوجيا/خانيونس، العلوم التربوية/مجتمع المرأة، العلوم التربوية/مجتمع رام الله ابن سينا للتمريض، فلسطين للتمريض/خانيونس، الدعوة الإسلامية/قلقيلية، الدعوة الإسلامية/غزة، كلية بيت لحم للكتاب المقدس، معهد وجدي أبو غربية التكنولوجي. الكليات المتوسطة هي: الأمة/القدس، الإبراهيمية/القدس، العصرية/رام الله، الروضة/نابلس، النجاح/نابلس، هشام حجاوي التكنولوجية/نابلس، المهن التطبيقية/بوليتيكنك فلسطين/الخليل، الدراسات المتوسطة/الأزهر، العلوم المهنية والتطبيقية/الإسلامية، المجتمع العربية/رفح، تدريب/غزة، غزة السياحية، صحة المجتمع/رام الله، الخليل للتمريض، الحاجة عندليب العمد للتمريض/نابلس، كلية التمريض في جمعية إنعاش الأسرة/رام الله، كلية التمريض مستشفى الكاريتاس/بيت لحم، كلية التمريض/المقاصد، كلية مجتمع طاليتا/بيت لحم.
٦. تقرير التنمية البشرية في فلسطين ٢٠٠٤، برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت، ٢٠٠٥، ص. ٤٧.
٧. د. جابي برامكي، تجربة التعليم العالي في فلسطين منذ الاحتلال: نشأته، الإشكاليات والإنجازات، السياسية الفلسطينية، مركز البحوث الدراسات الفلسطينية، نابلس، السنة السابعة، عدد ٢٦، ٢٠٠٠، ص. ٦ - ١٤.
٨. رمزي ريحان، التعليم العالي الفلسطيني والتنمية، السياسية الفلسطينية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، السنة السابعة عدد ٢٦، ٢٠٠٠، ص. ١٥ - ٢٣.

٩. مصدر سابق، رمزي ریحان، ص. ١٩.
١٠. [http://home.att.net/nickols/stratgy\\_definision.htm](http://home.att.net/nickols/stratgy_definision.htm).
١١. بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦، ص. ٤١.
١٢. المصدر السابق، ص. ٤١.
١٣. المصدر السابق، ص. ٤١.
١٤. المصدر السابق، ص. ٤١ - ٤٢.
١٥. وليد سالم، المنظمات المجتمعية التطوعية والسلطة الوطنية الفلسطينية نحو علاقة تكاملية، رام الله: منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية، ١٩٩٩، ص. ٥٥ - ٦٥.
١٦. عماد غياضة، الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، رام الله: مواطن، ٢٠٠٠، ص. ١٥.
١٧. جميل هلال، التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديموقراطية السياسية والتحرر الوطني، رام الله: مواطن، ٢٠٠٦، ص. ٤٢ - ٤٣.
١٨. عماد غياضة، مصدر سابق، ص. ١٧.
١٩. جميل هلال، تكوين النخب السياسية الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية، رام الله: مواطن، ٢٠٠٢، ص. ١٥ - ٢٧.
٢٠. إبراهيم أبو لغد وحماد حسين (محرران)، التعليم الفلسطيني تاريخاً واقعاً وضرورات المستقبل، المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، جامعة بيرزيت، ١٩٩٧، ص. ١٩٠ - ١٩١.
٢١. ناصر أبو عزيز، الإتحاد العام لطلبة فلسطين تاريخ - واقع - افاق، الدورة الثقافية للمؤسسات الأهلية النسوية، مديرية التوجيه السياسي، ص. ٦.
٢٢. عماد غياضة، مصدر سابق، ص. ٨٨ - ٩٠.
٢٣. عبد الجواد صالح، مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة، صامد الاقتصادي، السنة الخامسة، عدد ٤٤، ١٩٨٣، ص. ٣٩ - ٥٧.
٢٤. عزت عبد الهادي وآخرون، المؤسسات الوطنية الانتخابات والسلطة، رام الله: مواطن، ١٩٩٤، ص. ١٤.
٢٥. مقابلة مع إبراهيم أبو الهيجاء، منسق الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح الوطنية في الفترة ١٩٩٥ - ١٩٩٦، بتاريخ ٢٠ - ٢ - ٢٠٠٧.

٢٦. عماد غياضة، مصدر سابق، ص. ١٥٧ - ١٦٤.
٢٧. ايلين كتاب، الحركة الطلابية الفلسطينية وإبعادها الاجتماعية النسوية في مجدي المالكي (تحرير)، الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة تجار وآراء، رام الله: مواطن، ٢٠٠٠، ص. ١٤١.
٢٨. ناصر أبو عزيز، مصدر سابق، ص. ٧.
٢٩. المصدر السابق، ص. ٧ - ٨.
٣٠. عماد غياضة، مصدر سابق، ص. ٨٨ - ٩٠.
٣١. مقابلة شخصية مع إبراهيم أبو الهيجاء، بتاريخ ٢٠ - ٢ - ٢٠٠٧.
٣٢. مقابلة شخصية مع إبراهيم أبو الهيجاء بتاريخ ٢٠ - ٢ - ٢٠٠٧.
٣٣. مقابلة شخصية مع طارق دغلس، احد قيادات حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية بتاريخ ١٣ - ٣ - ٢٠٠٧.
٣٤. فتحي خضر، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية ١٩٩٤ - ٢٠٠٠، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨، ص. ١٤٠ (رسالة ماجستير غير منشورة)
٣٥. مقابلة شخصية مع طارق دغلس بتاريخ ١٣ - ٣ - ٢٠٠٧.
٣٦. مقابلة شخصية مع طارق دغلس بتاريخ ١٣ - ٣ - ٢٠٠٧.
٣٧. مقابلة شخصية مع إبراهيم أبو الهيجاء، بتاريخ ١٢ - ٣ - ٢٠٠٧.
٣٨. فتحي خضر، مصدر سابق، ص. ١٢٩.
٣٩. مقابلة تلفونية مع علاء حميدان، رئيس مجلس الطلبة عن الكتلة الإسلامية في الفترة ٢٠٠١ - ٢٠٠٤، جامعة النجاح الوطنية، بتاريخ ٢٢ - ٢ - ٢٠٠٧.
٤٠. مقابلة تلفونية مع رامي الأقرع، احد قادة الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح الوطنية في الفترة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦، بتاريخ ٢١ - ٢ - ٢٠٠٧.
٤١. مقابلة تلفونية مع منذر مشاقي، رئيس مجلس الطلبة في جامعة النجاح الوطنية عن الكتلة الإسلامية، ١٩٩٥ - ١٩٩٦، بتاريخ ٢٠ - ٢ - ٢٠٠٧.
٤٢. مقابلة شخصية مع احمد العامر، رئيس مجلس الطلبة في الجامعة العربية الأمريكية عن كتلة الشبيبة الطلابية ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، بتاريخ ١٠ - ٣ - ٢٠٠٧.
٤٣. مقابلة شخصية مع زياد الشرقاوي، عضو مجلس الطلبة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧، بتاريخ ١٢ - ٣ - ٢٠٠٧.

٤٤. مقابلة شخصية مع معتز كميل، رئيس مجلس الطلبة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية ٢٠٠٥-٢٠٠٦، بتاريخ ١٠-٣-٢٠٠٧.
٤٥. مقابلة شخصية مع أماني عبيدلة، عضوة مجلس الطلبة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية ٢٠٠٥-٢٠٠٦، بتاريخ ١٠-٣-٢٠٠٧.
٤٦. مقابلة شخصية مع زياد الشرفاوي، عضو مجلس الطلبة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، بتاريخ ١١-٣-٢٠٠٧.
٤٧. مقابلة شخصية مع معتز كميل، رئيس مجلس الطلبة عن حركة الشبيبة الطلابية في الجامعة العربية الأمريكية ٢٠٠٥-٢٠٠٦، بتاريخ ١٢-٣-٢٠٠٧.
٤٨. مقابلة تلفونية مع وصفي الدبابسة، من قيادات حركة الشبيبة الطلابية في جامعة الخليل ١٩٩٣-١٩٩٤، بتاريخ، ١٨-١-٢٠٠٧.
٤٩. مقابلة تلفونية مع محمد عزت جعافرة، من قيادات حركة الشبيبة الطلابية في القدس ابو ديس ١٩٩٧-١٩٩٨، بتاريخ ٢٢-١-٢٠٠٧.
٥٠. مقابلة تلفونية مع محسن خليل من كتلة القطب الطلابي عن الجبهة الشعبية في جامعة بيت لحم ٢٠٠٠-٢٠٠١، بتاريخ ١٩-١-٢٠٠٧.
٥١. مقابلة مع تلفونية وصفي دبابسة، مصدر سابق.
٥٢. مقابلة تلفونية مع طارق عبد المنعم أبو خلف، مستقل، جامعة بيرزيت، بتاريخ ٢٣-٢-٢٠٠٧.
٥٣. مقابلة تلفونية مع سوسن مزهر عن الجماعة الإسلامية في الكلية التقنية للبنات ٢٠٠٦-٢٠٠٧، بتاريخ ٢٦-٢-٢٠٠٧.
٥٤. مقابلة تلفونية مع راسم محمود أبو علي، مستقل في جامعة الخليل ٢٠٠١-٢٠٠٢، بتاريخ ٢٣-٢-٢٠٠٧.
٥٥. مقابلة تلفونية مع عوني الشوامرة من قيادات حركة الشبيبة في جامعة القدس أبو ديس ١٩٩٦-١٩٩٧، بتاريخ ٢٨-٢-٢٠٠٧.
٥٦. فتحي خضر، مصدر سابق، ص. ٧٢.
٥٧. مقابلة تلفونية مع ايمن خليل من قيادات الكتلة الإسلامية في جامعة القدس المفتوحة في رام الله ٢٠٠٦-٢٠٠٧، بتاريخ ٢٢-٢-٢٠٠٧.
٥٨. مقابلة تلفونية مع عنان أبو حسين من قيادات كتلة الوحدة الطلابية عن الجبهة الديمقراطية في جامعة بيرزيت ٢٠٠١-٢٠٠٢، بتاريخ ٢٦-٢-٢٠٠٧.

## المصادر والمراجع:

١. أبو عزين، ناصر، الإتحاد العام لطلبة فلسطين تاريخ - واقع - آفاق، الدورة الثقافية للمؤسسات الأهلية السنوية، مديرية التوجيه السياسي.
٢. أبو لغد، إبراهيم وحماد حسين (محرران)، التعليم الفلسطيني تاريخاً واقعاً وضرورات المستقبل، المؤتمر الدولي الثاني للدراسات الفلسطينية، جامعة بيرزيت، ١٩٩٧.
٣. براكمي، جابي، تجربة التعليم العالي في فلسطين منذ الاحتلال: نشأته، الإشكاليات والإنجازات، السياسية الفلسطينية، مركز البحوث الدراسات الفلسطينية، نابلس، السنة السابعة، عدد ٢٦، ٢٠٠٠.
٤. تقرير التنمية البشرية في فلسطين ٢٠٠٤، برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت، ٢٠٠٥.
٥. الحوت، بيان نويهض، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦.
٦. خضر، حسن، خصوصية نشوء وتكوين النخبة الفلسطينية، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٣.
٧. خضر، فتحي، دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية ١٩٩٤ - ٢٠٠٠، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨.
٨. ریحان، رمزي، التعليم العالي الفلسطيني والتنمية، السياسية الفلسطينية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، السنة السابعة عدد ٢٦، ٢٠٠٠.
٩. سالم، وليد، المنظمات المجتمعية التطوعية والسلطة الوطنية الفلسطينية نحو علاقة تكاملية، رام الله: منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية، ١٩٩٩.
١٠. صالح، عبد الجواد، مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة، صامد الاقتصادي، السنة الخامسة، عدد ٤٤، ١٩٨٣. انظر أيضاً، المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة وقطاع غزة، نيقوسيا: دار الصمود العربي، ١٩٨٢.
١١. عبد الهادي، عزت وآخرون، المؤسسات الوطنية الانتخابات والسلطة، رام الله: مواطن، ١٩٩٤.



١٢. غياضة، عماد، الحركة الطلابية الفلسطينية الممارسة والفاعلية، رام الله: مواطن، ٢٠٠٠.

١٣. كتاب، آيلين، الحركة الطلابية الفلسطينية وإبعادها الاجتماعية النسوية في مجدي المالكي (تحرير)، الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة تجار وآراء، رام الله: مواطن، ٢٠٠٠.

١٤. محمد، جبريل، التعليم العالي الفلسطيني بين القطاع العام والخاصة، القدس: منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، ١٩٩٩.

١٥. هلال، جميل، التنظيمات والأحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني، رام الله: مواطن، ٢٠٠٦، أيضا تكوين النخب السياسية الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية، رام الله: مواطن، ٢٠٠٢، أيضا النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو دراسة تحليلية نقدية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ورام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ١٩٩٨.

## المقابلات:

- ◆ أبو حسين، عنان، جامعة بيرزيت.
- ◆ أبو خلف، طارق عبد المنعم، جامعة بيرزيت.
- ◆ أبو علي، راسم محمود، جامعة الخليل.
- ◆ الأقرع، رامي، جامعة النجاح الوطنية.
- ◆ أبو الهيجاء، إبراهيم، جامعة النجاح الوطنية.
- ◆ جعافرة، محمد عزت، جامعة القدس أبو ديس.
- ◆ حميدان، علاء، جامعة النجاح الوطنية.
- ◆ خليل، أيمن، جامعة القدس المفتوحة في رام الله.
- ◆ خليل، محسن، جامعة بيت لحم.
- ◆ الدبابسة، وصفي، جامعة الخليل.
- ◆ دغلس، طارق، الجامعة العربية الأمريكية - جنين.
- ◆ الشوامرة، عوني، جامعة القدس أبو ديس.
- ◆ الشرقاوي، زياد، الجامعة العربية الأمريكية - جنين.
- ◆ العامر، احمد، الجامعة العربية الأمريكية - جنين.
- ◆ عبيدلة، أماني، الجامعة العربية الأمريكية - جنين.
- ◆ كميل، معتز، الجامعة العربية الأمريكية - جنين.
- ◆ مشاقي، منذر، جامعة النجاح الوطنية.
- ◆ مزهر، سوسن، الكلية التقنية للبنات / رام الله.